

قضايا المرأة بين التراث والواقع في الحضارات Women issues between heritage and reality in civilizations

الباحثة/ الشيماء محمد ابراهيم عبدالله

باحث بالماجستير

قسم الاديان المقارنة معهد الدراسات والبحوث الاسيوية جامعة الزقازيق

الملخص:

لقيت المرأة عبر التاريخ وفي مختلف العصور أنواعاً شتى من المعاملة، تراوحت بين قيادة الأمم و الشعوب، وبين الاضطهاد والظلم والكتب، وإن كان الغالب هو استغلال المرأة وسلب حقوقها. وقد كان الإسلام سباقاً في إعطاء المرأة حقوقها، ورفع مكانتها وإعلاء شأنها، ومع ذلك فلم يسلم من الافتراءات، وتشويه الحقائق والظلم المباشر وغير المباشر، إلا أن الحق يعلو ولا يعلى عليه، وقد شهد بفضل المنصفون من كل الملل . قالت (بيزنت) زعيمة التصوفية العالمية في كتابها (الأديان المنتشرة في الهند) : ما أكبر خطأ العالم في تقدير نظريات النبي فيما يتعلق بالنساء، فقد قيل إنه قرر بأن المرأة لا روح لها! فلماذا هذا التجني على رسول الله ؟ أعيروني أسماعكم أحدثكم عن حقيقة تعاليمه في هذا الشأن. قال الله سبحانه و تعالى : (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) النساء :124 ، وبعد أن سردت كثيراً من الآيات القرآنية التي تحث على رعاية المرأة وإكرامها قالت: ولا تفق تعاليم النبي عند حدود العموميات ، فقد وضع قانوناً لميراث النساء

1. المرأة في الحضارة اليونانية- :

مع أن اليونانيين كانوا أصحاب حضارة عريقة، إلا أنهم كانوا ينظرون للمرأة على أنها من سقط المتاع، فقد كان أهل أثينا يعرضونها في الأسواق للبيع، وكان هذا من حق الزوج على زوجته متى شاء على ما هو المعروف بين مجتمعهم، بل كان من حق الزوج أن يؤجر زوجته أو يقرضها، لأنها عنده أشبه بفرسه أو سلاحه ، وكان للزوج الحق المطلق في تطليق زوجته بينما لم يكن من حق المرأة طلب الطلاق إلا في حالات استثنائية، ونجدهم قد وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق ، ومن ذلك أن المرأة إذا أرادت أن تذهب للمحكمة لطلب الطلاق يتربص بها زوجها في الطريق حيث يأسرها ويعيدها قسراً إلى البيت . كان الأب لدى الرومان القدماء غير ملزم بقبول ضم ولده منه إلى أسرته ذكراً كان أو أنثى، بل كان يوضع الطفل بعد ولادته عند قدميه، فإذا رفعه وأخذ بين يديه أصبح الطفل من أفراد الأسرة، وإلا فإنه يعني رفضه لذلك، فيؤخذ الوليد للساحات العامة حيث يلتقطه البعض أو يموت جوعاً. وكان لرب الأسرة أن يدخل في أسرته من الأجانب من يريده ويخرج من أبنائه الذين هم من صلبه من يشاء ، أو يبيعههم ، فقد كان من حق الأب أن يبيع أولاده كانت المرأة لديهم تعاني الاضطهاد، فكان الأفراد المتبعون للديانة الزارديشتية يحقرون شأن المرأة، ويعتقدون أنها سبب هيجان الشرور التي توجب العذاب والسخط لدى الآلهة . وكانت المرأة في مذهب فارس القديم تحت سلطة الزوج، الذي له حق التصرف في زوجته كتصرفه في ماله ومتاعه، وكان له إذا غضب أن يحكم بقتلها أو بسجنها الأبدي في بيتها، كذلك له الحق في بيع امرأته، وله أن يتزوج بمن يشاء من الزوجات دون شرط أو تحديد عدد

2. المرأة في المجتمعات الأوروبية قديماً- :

كانت الزوجات تباع في انجلترا ما بين القرن الخامس والحادي عشر، وفي القرن الحادي عشر أصدرت المحاكم قانوناً ينص على أن للزوج الحق في نقل أو إعاره زوجته إلى رجل آخر لمدة محدودة ، وأشر من ذلك ما كان للشريف النبيل _

روحانياً أو زمنياً- الحق في الاستمتاع بامرأة الفلاح إلى مدة أربع وعشرين ساعة من بعد عقد زواجها عليه (أي على الفلاح). وفي عهد الملك هنري الثامن ملك إنجلترا أصدر البرلمان قراراً يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد، أي انه يحرم عليها قراءة الأناجيل وكتب رسل المسيح

3. المرأة العربية في الجاهلية- :

عانت المرأة العربية في الجاهلية من سوء المعاملة، والنظرة الدونية، ولم تمنح لها أية حقوق، لا في المهر ولا في الميراث، ولم يكن لها حتى حق اختيار زوجها ، وقد كانت بعض القبائل العربية تئد بناتها خشية العار، يقول الدكتور حسن إبراهيم : (كانت عادة وأد البنات لاعتقادهم أنه ليس بهم من حاجة لتربية نفر غير مفيد)

واقع المرأة لدى المجتمعات الغربية المعاصرة

لقد حصل المنعطف الأكبر في أسلوب حياة المرأة الغربية منذ انقلبت أوروبا على الدين المتمثل بالكنيسة ورجالها، وانتهجت سبيل العلمانية التي تقوم على نبذ سلطان الدين ، فتحول الأوروبيون ومن هذا حذوهم بعد ذلك من الإيمان والتزاماته إلى الإلحاد والمادية.

فتغير نمط الحياة العامة لدى الغرب، و تغيرت كثير من مفاهيمه عن الحياة والقيم وتبدلت فيه المعايير الأخلاقية ، فما كان بالأمس عاراً أصبح في ظل هذا التغير حرية شخصية، لا يجد الناس ضيراً في ممارستها.

ولاشك ان تناول البحث وضع المرأة في الحضارات القديمة(المرأة لدى اليونان - المرأة لدى الرومان- المرأة لدى الفرس - المرأة في المجتمعات الأوروبية القديمة- المرأة العربية في الجاهلية) مع بيان كيف كرم الإسلام المرأة على مدى العصور ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكيف ورد ذكرها بالقرآن الكريم وبينت سورة النساء كيف كرم الإسلام المرأة.